العدد ٢٠A1 اذار ٢٠٢٦
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No.20A1 Mar. 2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

القراءات القرآنية بين الدرس التراثي والتحليل اللساني المعاصر

م. د. إلفان أكرم عبد الفتاح النوره جي
دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

"Qur'anic Readings between Traditional Scholarship and Contemporary Linguistic Analysis"

Dr. Ilfan Akram Abdul Fattah Al-Noura Ji
Department of Religious Education and Islamic Studies
mailto:elphannoorachi@gmail.com

المستخلص:
تهدف هذه الدراسة إلى بيان مكانة القراءات القرآنية في الدرس اللغوي، من خلال مقارنتها بين المنهج التراثي القائم على الرواية والتلقي، والمنهج اللساني المعاصر القائم على الوصف والتحليل. وتسعى إلى إبراز طبيعة التفاعل بين المستويات اللسانية المختلفة في القراءات القرآنية، ولا سيما المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، وبيان أثر التعدد القرائي في توسيع الدلالة النصية للخطاب القرآني. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مع الإفادة من المنهج المقارن، للكشف عن نقاط الالتقاء والاختلاف بين المنهجين، وإبراز إمكانات التكامل بينهما دون الإخلال بالضوابط الشرعية والعلمية لعلم القراءات. وتوصلت الدراسة إلى أن القراءات القرآنية تمثل نظامًا لغويًا متكاملًا يعكس تنوع العربية الفصيحة ولهجاتها، وأن التعدد القرائي لا يُعدّ اختلافًا متعارضًا، بل تنوعًا دلاليًا تكامليًا يثري المعنى ويعمّق الفهم. كما خلصت الدراسة إلى أن التحليل اللساني المعاصر يشكّل أداة علمية فاعلة لتجديد دراسة القراءات القرآنية، متى التزم بالإطار الوصفي التحليلي، واحترم خصوصية النص القرآني وقدسيته، مما يفتح آفاقًا جديدة لفهم العلاقة بين النص القرآني واللغة العربية.

الكلمات المفتاحية:القراءات القرآنية، الدرس التراثي، التحليل اللساني، التعدد القرائي، الدلالة النصية.

Abstract
This study aims to examine the status of Qur'anic readings (Qirāʾāt) within linguistic studies by comparing the traditional approach—based on transmission and oral reception—with contemporary linguistic analysis, which relies on descriptive and analytical methods. The research highlights the interaction among different linguistic levels in Qur'anic readings, particularly phonology, morphology, syntax, and semantics, and explores the impact of reading variation on expanding the textual meaning of the Qur'anic discourse .The study adopts a descriptive-analytical methodology, supported by a comparative approach, to identify points of convergence and divergence between the two methodologies, and to demonstrate the possibility of methodological integration without violating the religious and scholarly principles governing the science of Qur'anic readings. The findings indicate that Qur'anic readings constitute an integrated linguistic system reflecting the diversity of classical Arabic and its dialects, and that reading variation represents complementary semantic diversity rather than contradiction .The study further concludes that contemporary linguistic analysis offers an effective methodological framework for renewing the study of Qur'anic readings, provided that it remains within a descriptive-analytical scope and respects the sanctity and specificity of the Qur'anic text. Such integration contributes to a deeper understanding of the relationship between the Qur'anic text and the Arabic language.

Keywords :Qur'anic Readings, Traditional Linguistic Studies, Linguistic Analysis, Reading Variation, Textual Semantics.

مقدمة:

تُعَدّ القراءات القرآنية من أبرز المباحث التي تداخل فيها النقل والرواية مع الدرس اللغوي، إذ شكّلت منذ الصدر الأول مجالًا علميًا مستقلًا له ضوابطه الصارمة وقواعده الدقيقة، وأسهمت إسهامًا واضحًا في توجيه المعنى القرآني وإثراء الدلالة النصية. وقد تعامل العلماء المتقدمون مع القراءات تعامُلًا تأسيسيًا، يقوم على التلقي والمشافهة، وضبط الأسانيد، ومراعاة موافقة الرسم العثماني، والانسجام مع وجوه العربية المعتبرة، فكان الدرس التراثي القراءات إطارًا حافظ للنص القرآني ومُبيّنًا لأوجه أدائه.

ومع تطور الدراسات اللغوية الحديثة، ولا سيما اللسانيات بمستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، برزت مقاربات جديدة للنص القرآني، حاولت إعادة قراءة الظواهر اللغوية في ضوء المناهج الوصفية والتحليلية المعاصرة، ومن ضمنها ظاهرة تعدد القراءات. وقد أتاح التحليل اللساني المعاصر أدواتٍ منهجيةً تُسهم في الكشف عن البنية اللغوية العميقة للقراءات القرآنية، وبيان أثرها في توسيع الدلالة، وإغناء المعنى، دون أن يكون ذلك بالضرورة على حساب المنهج التراثي أو مناقضًا له.

مشكلة البحث:

وتنبع إشكالية هذا البحث من الحاجة إلى تحقيق نوع من التوازن المنهجي بين الدرس التراثي القائم على الرواية والضبط، والتحليل اللساني المعاصر القائم على الوصف والتفسير، وذلك من خلال دراسة القراءات القرآنية دراسةً تكامليةً تُبرز خصوصيتها النصية، وتحافظ على قداستها، وتستثمر في الوقت نفسه إمكانات المناهج اللسانية الحديثة في فهمها وتحليلها.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان أسس التعامل مع القراءات القرآنية في التراث الإسلامي، والكشف عن آفاق الإفادة من التحليل اللساني المعاصر في دراستها، مع إبراز نقاط الالتقاء والاختلاف بين المنهجين، وبيان حدود الإفادة المنهجية الممكنة. وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، مع الإفادة من المنهج المقارن عند الحاجة، وذلك من خلال تتبع أقوال علماء القراءات واللغة قديمًا، ومقارنتها بالتصورات اللسانية الحديثة، مدعَّمًا بنماذج تطبيقية مختارة من القراءات القرآنية.

هيكلية البحث

مقدمة

المبحث الأول: القراءات القرآنية في الدرس التراثي

المطلب الأول: نشأة علم القراءات وتطوره.

المطلب الثاني: ضوابط القبول عند علماء القراءات (التواتر، موافقة الرسم، صحة السند).

المطلب الثالث: تعامل المفسرين واللغويين مع القراءات وأثرها في المعنى.

المبحث الثاني: القراءات القرآنية في ضوء التحليل اللساني المعاصر

المطلب الأول: مفهوم القراءة القرآنية في الدراسات اللسانية الحديثة.

المطلب الثاني: القراءات من منظور علم الأصوات والصرف والتركيب والدلالة.

المطلب الثالث: أثر التعدد القرائي في توسيع الدلالة النصية.

المبحث الثالث: المقارنة والتكامل المنهجي

المطلب الأول: نقاط الالتقاء والاختلاف بين المنهجين التراثي واللساني.

المطلب الثاني: إمكانات الإفادة من اللسانيات في تجديد دراسة القراءات دون الإخلال بضوابطها الشرعية.

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية مختصرة

خاتمة

المبحث الأول
القراءات القرآنية في الدرس التراثي

المطلب الأول: نشأة علم القراءات وتطوره.

القراءة عند أئمة القراءات ما نسب من القراءة إلى أحد القراء العشرة المشهورين، وعرف ابن الجزري القراءات بأنها: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة. خرج النحو واللغة والتفسير وما أشبه ذلك " [١]

يمكن تلخيص نقاط تطور علم القراءات في هذه المرحلة في النقاط التالية [٢]

ابتدأ نزول القرآن مع فجر الرسالة، وكان نزوله بادئ الأمر بحرف واحد، ثم نزل بسبعة أحرف، كان جبريل عليه السلام ينزل بالآيات على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، ويعلمها النبي لأصحابه فور نزولها، ويطلب من كتبة الوحي كتابته، قام الصحابة بتعليم بعضهم بعضا القرآن، فمن سمع من النبي الآيات يعلمها لمن لم يسمع، ويعلم كبار الصحابة صغارهم، واشتهر عدد من الصحابة بالحفظ والإتقان وجودة الأداء، حتى أطلق لقب (القراء) على عدد منهم، ومع تفرق الصحابة في الأمصار وخروجهم للجهاد، كانوا يعلمون القرآن، وحصل بين بعض المتعلمين خلاف أدى إلى المسارعة بنسخ المصحف وتوزيعه على الأمصار حسما للخلاف وقطعا لدابر الفتنة، وذلك زمن خلافة عثمان رضي الله عنه، وأرسل مع كل مصحف قارئا ليضبط الأمر، فأقبل الناس على الالتزام والاقتصار بالقراءة على الصحيح الثابت دون غيره.انتشر علم القراءات في الأمصار القريبة والنائية مع الحركة الدائبة في تعليم القرآن الكريم، ومع الوقت اشتهر في كل مصر عدد من أئمة القراءة، ممن تجرد لتعليم القرآن وأجاد، وأقبل الناس عليهم يغرفون من معينهم الفياض ويتلقون عنهم، وكان من أشهر هؤلاء القراء العشرة، كما اشتهر عدد كبير من كبار علماء القراءات ممن بذلوا جهودا في التعليم والتأليف، وتزخر كتب التاريخ والتراجم بذكرهم والتعريف بهم، ولا يتسع المقام في هذا البحث لأكثر من الإشارة إلى عدد منهم ممن تميز بالتأليف أو بنسبة القراءة إليه، أمثال: أصحاب القراءات الشاذة الأربعة: الحسن البصري، وابن محيصن، واليزيدي، والأعمش، ومن المؤلفين: يحيى بن يعمر (ت ٩٠هـ) الذي نص عدد من المهتمين أنه أول من ألف في القراءات، وأبان بن تغلب الكوفي (ت١٤١هـ) ومقاتل بن سليمان (ت ١٥٠) وزائدة بن قدامة الثقفي (ت ١٦١) وهارون بن موسى الأعور (ت ١٩٨)، وهو أول من تتبع القراءات الشاذة وألف فيها، ويحيى بن المبارك اليزيدي (٢٠٢)، وأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤) له كتاب في القراءات فيه خمسة وعشرون قراءة إضافة إلى القراءات السبع، وهو أول إمام معتبر ألف في القراءات [٣]، وأبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥)، قال عنه ابن الجزري "وأحسبه أول من صنف في القراءات"[٤]، وله أيضا كتاب في اختلاف المصاحف، ومحمد بن عيسى الأصبهاني (ت ٢٥٣) كتاب الجامع في القراءات، وكتاب في الرسم وكتاب في العدد، وأحمد بن جبير الكوفي نزيل أنطاكية ت ٢٥٨ ألف في القراءات الخمس[٥]،

---

[١] منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م ، ١/ ٢٩.

[٢] أورد تفاصيل هذه المراحل عدد من المؤلفين في هذا الموضوع، يُنظر مثلا: مقدمات في علم القراءات، محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور، دار عمار – عمان (الأردن)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ٥٦-٦٥، وصفحات في علم القراءات، د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الأمدادية، الطبعة: الأولى- ١٤١٥ ه، ٣٢-٤٤.

[٣] النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية، ٣٤/١.

[٤] غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ، ٣٢٠/١.

[٥]) ذكر ابن الجزري أن كتاب ابن جبير في القراءات الخمس النشر ٣٤/١، وذكر مكي في الإبانة عن أصول الديانة، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، المحقق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧، ص ٩٠، أنه في القراءات الثمان، وهي قراءات الأئمة السبعة ويعقوب.

والإمام ابن جرير الطبري (ت ٣١٠) له كتاب في القراءات أورد فيه أكثر من عشرين قراءة [٦]، كما نسبت كتب في القراءات لعدد من القراء العشرة كأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب [٧].

المطلب الثاني: ضوابط القبول عند القراء

تعددت شروط القراءة القرآنية واختلفت باختلاف مباحث علم القراءات وتنوعها، فمنها ما يُكتفى فيه بالوجه الضعيف، ومنها ما اشترط فيه أن يكون صحيحًا ثابتًا.

وقد اتفق العلماء على أن هذه الشروط لا تتحقق كاملة إلا في القراءات التي ثبتت دون ما زاد على القراءات العشر المتقدمة، حيث يقول النويري: " أجمع الأصوليون والفقهاء على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على القراءات العشرة، وكذلك أجمع عليه القراء أيضًا، إلا من لا يُعتد بخلافه".[٨]

وتتمثل هذه الشروط فيما يأتي:

١) أن تكون القراءة صحيحة الإسناد

والمقصود بصحة الإسناد في علم القراءات هو تواترها عن النبي ﷺ، إذ يرى جمهور الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثين والقراء أن التواتر شرط أساس في ثبوت القراءة، ولا يكفي مجرد صحة السند غير المتواتر، ولو وافقت القراءة رسم المصحف العثماني ووجهًا من وجوه العربية. يقول الصفاقسي: "مذهب الأصوليين، وفقهاء المذاهب الأربعة، والمحدثين، والقراء أن التواتر شرط في صحة القراءة، ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية والعربية".[٩]ثم أشار الصفاقسي إلى مخالفة بعض المتأخرين لهذا القول، حيث ذهبوا إلى الاكتفاء بصحة السند لقبول القراءة، ومنهم الشيخ أبو محمد مكي، إذ قال: " القراءة الصحيحة ما صح سندها إلى النبي ﷺ، وساغ وجهها في العربية، ووافقت خط المصحف"، وتبعه على ذلك بعض المتأخرين.[١٠]وعقب الصفاقسي على هذا الرأي بقوله: وهذا قول محدث لا يُعوَّل عليه، ويؤدي إلى تسوية غير القرآن بالقرآن.[١١]

٢) أن تكون القراءة موافقة للغة العربية ولو بوجه ضعيف

وقد بيّن الإمام ابن الجزري المراد بموافقة العربية بقوله: «ومعنى العربية مطلقًا أي ولو بوجه من الإعراب، نحو قراءة حمزة ﴿وَالْأَرْحَامِ﴾ [النساء: ١] بالجر، وقراءة أبي جعفر ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا﴾» [١٢]

ومراد ابن الجزري بقوله: ولو بوجه أي ولو كانت الموافقة للعربية على وجه ضعيف، كما في قراءة الأرحام بالجر، حيث عُطفت على الضمير المجرور دون إعادة حرف الجر، مع أن جمهور النحاة يشترطون إعادة الخافض، غير أن بعضهم أجاز ذلك، ومنهم ابن مالك.

٣) أن تكون القراءة موافقة للرسم العثماني ولو احتمالًا

والمقصود بموافقة القراءة للرسم العثماني أن توافق المصحف الإمام الذي أجمعت عليه الأمة منذ عصر الصحابة رضي الله عنهم إلى يومنا هذا، فكل قراءة تخالف رسم المصحف الإمام تُعد من القراءات الشاذة. يقول ابن الجزري رحمه الله: "ومعنى أحد المصاحف العثمانية: واحد من المصاحف التي وجَّهها عثمان

---

[٦] النشر: ٣٤/١.

[٧] ورد ذكر هذه الكتب في عدد من المؤلفات، منها: الفهرست، ابن النديم [ت ٣٨٠ هـ]، اعتنى بها وعَلّق عليها: الشيخ إبراهيم رمضان (دار الفتوى - بيروت)، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ مـ، ٣٨ و٢٧٦، وغاية النهاية: ٣٤٨/٢، وتاريخ التراث، الدكتور فؤاد سزكين، نقله إلى العربية: د محمود فهمي حجازي، راجعه: د عرفة مصطفى – د سعيد عبد الرحيم أعاد صنع الفهارس: د عبد الفتاح محمد الحلو، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام النشر: ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، ٢٢/١، والقراءات القرآنية: ٢٧.

[٨] شرح طيبة النشر في القراءات العشر، النويري، محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري (ت ٨٥٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ١/ ١٢٧

[٩] غيث النفع في القراءات السبع ، علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (ت ١١١٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، المحقق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ١/ ١٤

[١٠] غيث النفع في القراءات السبع ، علي بن محمد بن سالم، ١/ ١٤

[١١] غيث النفع في القراءات السبع ، علي بن محمد بن سالم، ١/ ١٤

[١٢] المصدر نفسه، ١/ ١٨.

رضي الله عنه إلى الأمصار، كقراءة ابن كثير في سورة التوبة ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ بزيادة (من)، فإنها لا توجد إلا في مصحف مكي" [١٣]ومعنى موافقة الرسم ولو احتمالًا: أن يحتملها رسم الكلمة في المصحف، بحيث توافقه ولو تقديرًا، وقد وضح ابن الجزري ذلك بقوله: «ومعنى ولو تقديرًا ما يحتمله رسم المصحف، كقراءة من قرأ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] بالألف، فإنها كُتبت بغير ألف في جميع المصاحف، فاحتملت الكتابة (مالك)، كما فُعل باسم الفاعل نحو: قادر وصالح، مما حُذفت ألفه اختصارًا، فهي موافقة للرسم تقديرًا"[١٤]وهذه الشروط المتقدمة محل اتفاق بين العلماء، إلا ما نُقل عن محمد بن يعقوب، إذ خالف جمهورهم واكتفى بشرطين فقط، وهما: موافقة الرسم وموافقة اللغة العربية، وأسقط شرط صحة السند. وقد انتقد هذا القول الدكتور محمد علي الحسن بقوله: «إن هذه زلة من الزلات التي لا يقرها الشرع ولا العقل، وهي من أفسد الأقوال؛ إذ تفتح الباب لزيادة القراءات ونقصها تبعًا لاحتمال موافقتها للغة أو الرسم، فتخضع لأهواء اللغويين واجتهاداتهم، وليس الأمر كذلك.[١٥]

المطلب الثالث: تعامل المفسرين واللغويين مع القراءات وأثرها في المعنى.

يُلاحظ وجود اتفاقٍ واتساقٍ وثيقين بين العناية بالقراءات القرآنية وبين الوثوق بحرفية النص القرآني والاعتقاد بسلامته من التحريف؛ إذ إن علم القراءات يتوخّى، في المقام الأول، صيانة القرآن الكريم «من التحريف والتغيير»، فضلًا عما يترتب عليه من «ثمراتٍ كثيرة» على حدّ تعبير الدمياطي[١٦].

وقد اعتنى أهل العلم بالقراءات عنايةً بالغة، ولا سيما المفسرون والفقهاء والأصوليون، فكان لذلك أثرٌ واضح في إثراء علمي الأصول والفقه بما تحمله القراءات من وجوهٍ دلالية متعددة، كما كان له أثرٌ مماثل في علم التفسير. حتى قال الدمياطي: ولم تزل العلماء تستنبط من كل حرفٍ يقرأ به قارئ معنى لا يوجد في قراءة الآخر، والقراءة حجة الفقهاء في الاستنباط، ومحجّتهم في الاهتداء، مع ما فيها من التيسير على الأمة.[١٧]وفضلًا عن ذلك، فقد ارتبطت القراءات القرآنية باللغة العربية ارتباطًا وثيقًا، ولا سيما بعلومها من نحوٍ وصرفٍ وبلاغة، وأسهمت العناية بها في فتح آفاق واسعة لنمو الدراسات اللغوية بوجهٍ عام. ويُلاحظ أن علماء العربية المتقدمين، ولا سيما المهتمين بالدراسات القرآنية، عنوا بتوجيه القراءات المتعددة – المشهورة منها والشاذة – توجيهًا لغويًا قائمًا في كثير من الأحيان على أسس نحوية وصرفية وبلاغية دقيقة.ويظهر ذلك جليًا فيما أورده سيبويه من موازنات بين عددٍ من القراءات التي قُرئت بها شواهد قرآنية متعددة، حيث احتجّ لها بالشعر العربي، وربطها بلغات العرب وأساليبهم في التعبير. كما يتجلى هذا المنهج في مؤلفات يحيى بن زياد الفراء، وأبي الحسن الأخفش الأوسط، ومحمد بن يزيد المبرد، وإبراهيم بن السري الزجاج، في كتبهم الموسومة بـ «معاني القرآن»، وكذلك في كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى «مجاز القرآن».[١٨]

المبحث الثاني

القراءات القرآنية في ضوء التحليل اللساني المعاصر

المطلب الأول: مفهوم القراءة القرآنية في الدراسات اللسانية الحديثة

تنظر الدراسات اللسانية الحديثة إلى القراءة القرآنية بوصفها ظاهرة لغوية أدائية، تتجلى فيها خصائص النظام اللغوي العربي في مستوياته المختلفة، ولا تقتصر على كونها اختلافًا في النطق أو الأداء الصوتي.

---

[١٣] الكتاب، لسيبويه، ١/ ١٨.

[١٤] المصدر نفسه، ١/ ١٩

[١٥] المنار في علوم القرآن، المؤلف: الدكتور محمد علي الحسن، كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة قدم له: الدكتور محمد عجاج الخطيب (رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة)، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ١/ ١٢٥.

[١٦] ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطيّ الشهير بالبناء (ت ١١١٧ هـ)، وضع حواشيه: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦ م – ١٤٢٧ هـ، ص ٥.

[١٧] ينظر: إتحاف فضلاء البشر في قراءات الأربعة عشر ص ٥.

[١٨] ينظر: مناهج في التفسير، د. مصطفى الصاوي الجويني. الناشر، الاسكندرية : منشأة المعارف، تاريخ الإصدار، ١٩٧١، ص ٥٠

فالقراءة – في هذا الإطار – تمثل بنية لغوية متكاملة، تتفاعل فيها الأصوات مع الصيغ الصرفية والتراكيب النحوية والدلالات السياقية، ضمن نظام لغوي منضبط.

في العصر الحديث اتجه اللغويون المحدثون – كما عُنوا بالقراءات – إلى التركيز على المعامل الصوتية، والاستفادة من أجهزة قياس الصوت بأجزائه الدقيقة من الثانية. وقد أسهمت هذه المعطيات في إعادة النظر في كثير مما قاله الأقدمون، ولسنا بصدد الحكم على المحدثين من حيث الخطأ والصواب، فذلك مجال آخر، وإنما المقصود أن المحدثين، ولا سيما المتخصصين في علم اللغة، قد أولوا القراءات القرآنية عنايةً خاصة، فدرسوها واستنبطوا منها أحكامًا لغوية، ويقرر المحدثون أن قراءات القرآن تمثل وثيقةً تاريخية نطمئن إليها في فقه اللغة الفصحى من جميع نواحيها، فهي الوثيقة التي انتقلت إلينا بالصورة والصوت معًا، وتوارثها القراء جيلًا بعد جيل؛ إذ إن هذه القراءات، على اختلاف رواياتها، سجلٌّ دقيق لما كان يجري في كلام العرب من تصرفات صوتية ولغوية.(١٩)

وقد أسهم هذا التصور في إعادة النظر إلى القراءات القرآنية باعتبارها مادة لغوية أصيلة تعكس تنوع العربية الفصيحة ولهجاتها المعتبرة، وتكشف عن تاريخ اللغة وتطور بنياتها. ويؤكد عبد الصبور شاهين أن القراءات القرآنية، في ضوء علم اللغة الحديث، تمثل وثيقة لغوية فريدة تتيح للباحث الوقوف على قوانين العربية الصوتية والصرفية والنحوية في صورتها الحية(٢٠)

وعليه، فإن مفهوم القراءة القرآنية في الدراسات اللسانية الحديثة يقوم على الوصف والتحليل، لا على التقويم أو الترجيح، بما ينسجم مع خصوصية النص القرآني وقدسيته، ويجعل من القراءات مجالًا خصبًا للدراسة اللسانية دون مساس بثبوتها أو مكانتها الشرعية.

المطلب الثاني: القراءات القرآنية من منظور علم الأصوات والصرف والتركيب والدلالة

يكشف التحليل اللساني المعاصر للقراءات القرآنية عن تفاعل واضح بين المستويات اللسانية المختلفة. فعلى المستوى الصوتي، تظهر اختلافات القراءات في صور متعددة، كالإبدال والإدغام والتخفيف والتحقيق، وهي ظواهر لهجية أصيلة يمكن تفسيرها في ضوء قوانين علم الأصوات الحديث، بوصفها أنماطًا نطقية طبيعية داخل النظام الصوتي العربي، ومما لا شك فيه أن القراءات القرآنية " هي الأساس في أية دراسة صوتية لمحافظتها على النطق العربي الاصيل وتمثيلها جميع لهجات العرب"(٢١).

أما على المستوى الصرفي، فتُبرز القراءات تنوع الصيغ وبنى الكلمات، وما يترتب على ذلك من فروق دقيقة في المعنى، دون أن يؤدي هذا التنوع إلى تناقض دلالي. وقد اعتمد علماء العربية هذه القراءات في تقعيد القواعد الصرفية، وعدّوها شواهد لغوية موثوقة لا يُستغنى عنها.(٢٢)

وفي المستوى التركيبي، مثّلت القراءات القرآنية محورًا رئيسًا في الخلاف النحوي بين المدرستين البصرية والكوفيّة، حيث احتج كل فريق بقراءات بعينها لتدعيم مذهبه.(٢٣)

أما من حيث الدلالة، فإن اختلاف البنى الصوتية أو الصرفية أو التركيبية في القراءات يؤدي إلى تنوع دلالي منضبط بالسياق، ويمنح النص القرآني طاقة تعبيرية واسعة، وهو ما تؤكده المناهج اللسانية المعاصرة في دراستها للعلاقة بين البنية والمعنى. (٢٤)

المطلب الثالث: أثر التعدد القرائي في توسيع الدلالة النصية

أسهم التعدد القرائي في توسيع الدلالة النصية للقرآن الكريم، إذ أتاح للنص الواحد أن يُقرأ بوجوه متعددة، لكل وجه منها دلالته الجزئية التي تنسجم مع السياق العام للنص. ولا يُعد هذا التعدد ضربًا من التضاد أو

---

(١٩) ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، أبو عمرو ابن العلاء، تحقيق، عبد الصبور شاهين. الناشر، مكتبة الخانجي. سنة النشر، ١٩٨٧م/ ١٤٠٨هـ، ٩

(٢٠) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ،عبد الصبور شاهين، ص ٧.

(٢١) البنية المقطعية وأثرها الدلالي في القراءات القرآنية، بحث للدكتور محمد إسماعيل محمد، مجلة آداب الرافدين، العدد ٥٤، ٢

(٢٢) ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ٣٩٠

(٢٣) ينظر: تعامل اللغويين الإيجابي مع القراءات القرآنية، مبروك حمود شاجي السايح، مجلة القرآنية: النحو والمدارس، ع ١٣، ص ٢٣.

(٢٤) ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ٣٣٦

التناقض، بل هو تنوع دلالي تكاملي يعمّق المعنى ويثريه.وقد تعامل علماء العربية مع هذا التعدد بوصفه مصدرًا لفهم أعمق للنص القرآني، فاعتمدوا القراءات في تفسير الآيات وتوجيه معانيها، وعدّوها من أقوى الشواهد اللغوية التي لا يسوغ ردّها أو إهمالها. ويشير مبروك حمود شاجي السايح إلى أن تعامل اللغويين الإيجابي مع القراءات أسهم في توسيع آفاق البحث اللغوي، وجعل من القراءات أداة فاعلة في معالجة الإشكالات الدلالية والنحوية[٢٥]كما أن الجدل النحوي حول الاحتجاج بالقراءات يؤكد مركزية التعدد القرائي في بناء الدلالة، وهو ما يجعل القراءات القرآنية – في ضوء التحليل اللساني المعاصر – مجالًا خصبًا لفهم التفاعل بين النص واللغة، دون إخلال بوحدة النص القرآني أو ثوابته.تمتدّ القراءات القرآنية لتؤدّي دورًا كبيرًا في إثراء المعنى التفسيري وتوسيع أفق الفهم، ومن أبرز وجوه هذا الأثر ما يأتي:

إثراء المعنى التفسيري: يفتح تعدّد القراءات آفاقًا دلالية واسعة، ويكشف عن أوجه جديدة من البيان والإعجاز في النصّ القرآني. .

التنوّع البياني: يُعدّ الاختلاف بين القراءات نوعًا من التنويع المقصود الذي يخدم البيان القرآني، ويعبّر عن دقّة التعبير الإلهي وشموليته. .

باب من أبواب الإعجاز: يُسهم تعدّد القراءات في إبراز الإعجاز البياني للقرآن الكريم، من خلال ما يتيحه من تنوّع دلالي وتناسق بلاغي محكم. .

تنشيط أدوات الفهم والتفسير: إذ يُبرز الأثر التفسيري للتنوّع القرائي، وما يفتحه من آفاق دلالية في فهم النص القرآني، ويُعين المفسّر على استجلاء المعاني وفق سياقات متعددة. .[٢٦]

المبحث الثالث

المقارنة والتكامل المنهجي

المطلب الأول: نقاط الالتقاء والاختلاف بين المنهجين التراثي واللساني

نقاط الالتقاء والاختلاف بين المنهجين التراثي واللساني في دراسة القراءات القرآنية

أولًا: نقاط الالتقاء (التشابه)

١. الاعتراف بقيمة القراءات القرآنية

يتفق المنهجان على النظر إلى القراءات القرآنية بوصفها مادة لغوية أصيلة، تمثل مصدرًا موثوقًا لفهم ظواهر العربية وتقعيدها، سواء في مستوياتها الصوتية أو الصرفية أو النحوية، عندما يقع خلافٌ نحويٌّ بين النحويين، فإن لكل فريقٍ أن يحاول الإتيان بحجّةٍ دامغة وبرهانٍ ساطع، ولا شكّ أن القرآن الكريم بقراءاته هو أصدقُ الأدلة وأوضحُ البراهين؛ لذلك فزع كثيرٌ من النحويين إلى القراءات لإثبات رأيٍ أو تعزيز حجّة؛ لأن «كلَّ ما قُرئ به جاز الاحتجاج به في العربية، سواء أكان متواترًا أم آحادًا أم شاذًّا»، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تُخالف قياسًا معروفًا، بل ولو خالفت، فإنهم يحتجّون بها في مثل ذلك الحرف بعينه.[٢٧]

٢. الإقرار بمشروعية التعدد القرائي

يقرّ كل من المنهج التراثي والمنهج اللساني بأن التعدد في القراءات يعكس تنوعًا لهجيًا مشروعًا داخل العربية الفصيحة، وليس خروجًا عنها أو اضطرابًا في نظامها اللغوي؛ إذ إن التشنيع على النحاة في تناولهم القراءات، ومحاولة الردّ عليهم ردًّا عنيفًا، أمرٌ يقع في العلوم الأخرى، أمّا أن يكون الهجوم على طائفة برمّتها، فهذا ما لم يكن فيما مضى، وقد صار نازلة في عصرنا. ومن هذا ما يقوم به بعض من يحمل همّ الدفاع عن القرآن وقراءاته، وما يفهمونه من عبارات تصدر من بعض النحاة، فيظنونها هجومًا

---

[٢٥] ينظر: تعامل اللغويين الإيجابي مع القراءات القرآنية، مبروك حمود شاجي السايح، مجلة القرآنية: النحو والمدارس، ع ١٣، ص ٢٦.

[٢٦] يُنظر: القراءات في تفسير الطبري، عرض و دراسة أنور يوسف مرار، (أطروحة دكتوراه). جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠٠٦، ٥٧.

[٢٧] ينظر: الكتاب: الاقتراح في أصول النحو وجدله، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، حققه وشرحه: د. محمود فجال، وسمى شرحه (الإصباح في شرح الاقتراح)، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٩ – ١٩٨٩ م، ٧٥-٧٦.

على القراءات والقرّاء، وتعدّيًا عليها، ولم يكن علماؤنا فيما مضى يفهمونها على هذا النحو، ولا يُحمّلونها ما تُحمّل له في هذا العصر.[٢٨]

٣. توظيف القراءات في تفسير الظواهر اللغوية

اعتمد علماء التراث على القراءات في توجيه الظواهر النحوية والصوتية، كما لجأ اللسانيون المحدثون إلى توظيفها في دعم تحليلاتهم الصوتية واللهجية، لما تحمله من ثقل علمي وقداسة نصية تضفي على التحليل مزيدًا من المصداقية.

ثانيًا: نقاط الاختلاف

١- زاوية النظر إلى القراءات

ينظر المنهج التراثي إلى القراءات القرآنية بوصفها علمًا توقيفيًا، تُبنى مشروعيته على الرواية المتصلة بالسند، ولا مجال للاجتهاد فيه من حيث الثبوت، مع إفساح المجال للاجتهاد في التوجيه والتفسير.

أما المنهج اللساني الحديث، فيتعامل مع القراءات على أنها ظاهرة لغوية أدائية قابلة للوصف والتحليل، دون إصدار أحكام معيارية تتعلق بصحة القراءة أو بطلانها.[٢٩]

٢- ضوابط القبول وأدوات التحليل

يعتمد المنهج التراثي على ضوابط محددة لقبول القراءة، تتمثل في صحة السند، وموافقة وجه من وجوه العربية، وموافقة رسم المصحف.

في حين يستند المنهج اللساني إلى أدوات تحليلية حديثة تُعنى بالبنية الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، في إطار وظيفي يربط البنية بالاستعمال.[٣٠]

٣- الطابع المعياري مقابل الطابع الوصفي

يغلب على المنهج التراثي الطابع المعياري التقعيدي، إذ يسعى إلى ضبط الظواهر اللغوية وتقويمها وفق قواعد محددة، بينما يقوم المنهج اللساني على الوصف والتحليل دون تقويم أو ترجيح.[٣١]

٤- تفسير الظواهر الصوتية في القراءات

يظهر الاختلاف جليًا في تفسير بعض الظواهر الصوتية، كما عند إبراهيم أنيس وتلميذه عبد الصبور شاهين، يقول في هذا السياق: "نخالف سيبويه ومن تبعه في جعل الإبدال في الإدغام ناشئًا عن تلاقي أصوات ذات صفات معينة، ونذهب إلى أنه نظام مقطعي التزمته لهجات القبائل... كما جاز أن تُقرأ نصوص القرآن في جملة قراءات مروية، وفي مقدمتها قراءة أبي عمرو بن العلاء".[٣٢]

وعلى هذا الأساس، خالف شاهين إمام النحاة مستدلًا على وجود مقطع صوتي ورد بكثرة في القراءات، ومنها قراءة أبي عمرو، مرجعًا ذلك إلى اختلاف اللهجات، لا إلى التعليل الذي ذهب إليه سيبويه. كما حاول أن يثبت جواز تخفيف عين الكلمة إذا كانت مفتوحة، اعتمادًا على قراءة أبي عمرو، مخالفًا بذلك رأي النحويين الذين منعوا هذا الوجه، إذ قال: «إن ظاهرة إسكان عين الكلمة تميمية، وإن اختيار أبي عمرو لرواية الإسكان في أغلب هذا الباب قد يكون ناشئًا عن اعتزازه بلهجة قومه... كما يُرجَّح أن هذا الإسكان جارٍ في عين الكلمة، سواء أكانت مضمومة أم مفتوحة أم مكسورة، بخلاف ما قرره النحاة من اقتصاره على المضموم والمكسور دون المفتوح».[٣٣]

٥- إمكان التكامل بين المنهجين

---

[٢٨] موقف النحاة المعاصرين من القراءات لشيخ محمد عبد الخالق عضيمة نموذجًا، سليمان بن إبراهيم العايد، المؤتمر العالمي الأول للقراءات القرآنية في العالم الإسلامي، ٢٠١٣م/ ١٤٣٤هـ، ٥.

[٢٩] الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربيّ الحديث، محمد الكتاني، دار البيضاء، المغرب، دار الثقافة، ١٩٨٢ ١: ٧٩.

[٣٠] ينظر: إشكالية القراءة في الفكر العربي الإسلامي المعاصر، محمد أركون: ٦٠.

[٣١] حدود فتح النصّ للتأويل وشروطه، أحمد الريسوني، ومجلّة «المنطلق الجديد»، العدد ٩، ٢٠٠٦م، ٨٨.

[٣٢] ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ٣٩٠

[٣٣] ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ٣٣٦

يرى عبد الصبور شاهين أن هذا الاختلاف لا يعني التعارض بين المنهجين، بل يفتح المجال لتكامل منهجي مثمر، شريطة مراعاة خصوصية كل منهج وعدم الإخلال بضوابط القراءات الشرعية عند الإفادة من المناهج اللسانية الحديثة[٣٤].

المطلب الثاني: إمكانات الإفادة من اللسانيات في تجديد دراسة القراءات دون الإخلال بضوابطها الشرعية

التجديد في تدريس علم القراءات له طرق كثيرة منذ عهد بعيد فعثمان بن عفان كتب القرآن برسم خاص يحتمل أوجه القراءات التي كان يقرأ بها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، الأمر الذي لم يكن له سابق عهد، ويقوم أبو الأسود الدؤلي بنقط القرآن ثم يعمّمه عبد الملك بن مروان ويجعله رسمياً مشاعاً ذائعاً بين الناس قاطبة وزياد بن أبيه يقوم بتشكيل القرآن .[٣٥]

ومن التجديد الملحوظ حديثاً في تقريب علم القراءات ما نراه من ألوان الطباعة ليكون رمز القاريء أو اسمه مختلفاً عن اللون العام وذلك في متن الشاطبية، والدرة المضية، وطيبة النشر، وكذلك من تسهيل الحفظ والمراجعة على الدارسين تمت طباعة كل متن من هذه المتون ثلاثة أحجام، كبير ومتوسط وصغير. وكذلك ما فعله الشيخ خالد بن محمد الحافظ العِلمي في كتابه المنح الإلهية في جمع للقراءات السبع المتواترة من طريق الشاطبية، وقد جمع القراءات السبع من أول سوة الفاتحة حتى آخر سورة الأنعام فقط، وكذا كتاب النجوم المنيرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة (جمع تعليمي للقراءات العشر) لمالك يوسف إبراهيم جليدان، ويُعدُّ هذا السِّفر مرجعا في الجمع بين القراءات العشر للمبتدئين والمنتهين بأسلوب ترميزي تعليمي سهل لم يُسبق إليه من قبل، وكذا مصحف الصحابة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة لجمال الدين محمد شرف، وقد ذكر فيه القراءات العشر مع دليلها من الشاطبية والدرة، وقد ألف كذلك أبو العلا محمد أبو العلا مصحف القراءات العشر المتواترة بالألوان الميسرة، وغير ذلك كثير.[٣٦]

كما تتيح اللسانيات الحديثة إمكانات علمية واسعة لتجديد دراسة القراءات القرآنية، من خلال توظيف مناهج التحليل الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي، بما يسهم في تعميق الفهم اللغوي للنص القرآني.[٣٧]غير أن هذا التجديد ينبغي أن يظل منضبطًا بالضوابط الشرعية والعلمية التي قررها علماء القراءات، وعلى رأسها التسليم بثبوت القراءات المتواترة وعدم المفاضلة بينها من حيث القبول.

ويمكن الإفادة من علم الأصوات الحديث في تفسير الفروق الأدائية بين القراءات، وربطها بالقوانين الصوتية واللهجية للعربية، كما يمكن توظيف اللسانيات التركيبية والدلالية في بيان أثر اختلاف البنية في توجيه المعنى، دون تجاوز أقوال الأئمة أو الخروج عن إطار الرواية.

وقد أكد عدد من الباحثين المعاصرين أن المقاربة اللسانية للقراءات ينبغي أن تظل في إطار الوصف والتحليل، لا في مجال الحكم أو الترجيح، وهو ما يحقق التوازن بين الإفادة من المناهج الحديثة وصيانة قدسية النص القرآني وخصوصيته [٣٨]وبهذا يتحقق التكامل المنهجي بين التراث واللسانيات المعاصرة، بعيدًا عن التعارض أو القطيعة.

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية مختصرة

تتضح ملامح التكامل المنهجي بين التراث واللسانيات من خلال نماذج تطبيقية مختصرة في دراسة القراءات القرآنية. فمن ذلك اختلاف القراءات في بعض الظواهر الصوتية، كالتخفيف والإدغام، وهي

---

[٣٤] القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص ٧.
[٣٥] ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة صـ ٣٨٢ ـ ٣٨٣
[٣٦] التجديد في تدريس علم القراءات محمد فتحي محمد عبد الجليل mfm 757@hotmail.com روحيزان بارو محمد زين rohaizan@unisza.edu.my جامعة السلطان زين العابدين، ترنجانو دار الإيمان ـ ماليزيا ، ١٣.
[٣٧] ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ)، تصدير: محمود محمد شاكر، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة: بدون، ١٠٤.
[٣٨] ينظر: تعامل اللغويين الإيجابي مع القراءات القرآنية، السايح، مجلة القرآنية: النحو والمدارس، ع ١٣، ص ٢٣.

ظواهر فسّرها علماء التراث في إطار اللهجات العربية، بينما تتيح اللسانيات الحديثة تفسيرها في ضوء القوانين الصوتية العامة، دون تعارض بين التفسيرين.(٣٩)

كما يظهر هذا التكامل في معالجة الاختلافات الصرفية والتركيبية في القراءات، حيث اعتمد النحاة القدامى القراءات حجة لإثبات القواعد، في حين يسهم التحليل اللساني في الكشف عن الوظائف الدلالية لهذه الاختلافات. (٤٠)

ومن الأمثلة البارزة قراءة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾(٤١) التي شكّلت نموذجًا للجدل النحوي بين البصريين والكوفيين، ويمكن اليوم تحليلها لسانيًا بوصفها تفاعلًا بين البنية التركيبية والدلالة السياقية.

وتؤكد هذه النماذج أن الإفادة من اللسانيات الحديثة لا تأتي على حساب المنهج التراثي، بل تسهم في تعميق فهم القراءات القرآنية، وإبراز طاقتها اللغوية والدلالية، في إطار تكاملي يحفظ للنص القرآني قدسيته وللعلم أصالته.

الخاتمة

سعت هذه الدراسة إلى مقاربة القراءات القرآنية مقاربة لسانية معاصرة، من خلال إبراز طبيعة التفاعل بين المستويات اللغوية المختلفة في بنية القراءة القرآنية، وبيان أثر التعدد القرائي في توسيع الدلالة النصية، مع مراعاة الضوابط المنهجية والشرعية التي تحكم هذا العلم. وقد انطلقت الدراسة من مسلّمة أساسية مفادها أن القراءات القرآنية تمثل مادة لغوية أصيلة، تجمع بين الثبوت النصي والثراء اللساني، بما يجعلها مجالًا خصبًا للتكامل بين المنهج التراثي واللساني الحديث.

وقد أظهرت المباحث أن اختلاف القراءات ليس اختلافًا اعتباطيًا أو اضطرابًا في النص، بل هو تنوع لغوي منضبط يعكس سعة العربية وتعدد لهجاتها الفصيحة، ويسهم في تعميق فهم الخطاب القرآني. كما كشفت الدراسة أن علماء التراث – من نحاة ولغويين ومفسرين – قد أدركوا القيمة اللغوية للقراءات، فاعتمدوها في تقعيد اللغة وتوجيه المعاني، وهو ما يلتقي في جوهره مع أهداف التحليل اللساني المعاصر، وإن اختلفت الأدوات والمناهج.

وخلصت الدراسة إلى أن الإفادة من اللسانيات الحديثة في دراسة القراءات القرآنية لا تمثل قطيعة مع التراث، ولا مساسًا بضوابط هذا العلم، بل تشكّل امتدادًا منهجيًا يسهم في تجديد الدرس القرائي، ويكشف عن أبعاد لغوية ودلالية أعمق للنص القرآني، متى التُزم بالمنهج العلمي الرصين واحترمت خصوصية النص وقدسيته.

النتائج

تثبت الدراسة أن القراءات القرآنية تمثل نظامًا لغويًا متكاملًا، تتفاعل فيه المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، ولا يمكن دراستها دراسة جزئية معزولة عن هذا التفاعل.

يتبيّن أن التعدد القرائي يعكس تنوعًا لهجيًا مشروعًا داخل العربية الفصيحة، ويعدّ شاهدًا لغويًا موثوقًا على تاريخ اللغة العربية وتطور بنياتها.

تؤكد النتائج أن المنهج التراثي والمنهج اللساني الحديث يلتقيان في الإقرار بقيمة القراءات القرآنية بوصفها مادة لغوية أصيلة، ويختلفان في زاوية المعالجة وأدوات التحليل، لا في الجوهر والمقاصد.

يظهر أن الخلاف النحوي بين المدرستين البصرية والكوفيّة حول بعض القراءات أسهم في إثراء الدرس اللغوي، وكان دافعًا لتوسيع دائرة الاحتجاج اللغوي، لا سببًا في إقصاء القراءات أو الطعن فيها.

يتضح أن التحليل اللساني المعاصر قادر على تقديم تفسير علمي دقيق للظواهر الصوتية والصرفية والتركيبية في القراءات، دون أن يتعارض مع الضوابط الشرعية أو العلمية لعلم القراءات.

---

(٣٩) معجم القراءات القرآنية، عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا – دمشق، ج١، ص ١٢٦.

(٤٠) ينظر: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء و المحدثين، الدكتور حسن خميش سعيد الملخ، دار الشروق للنشر و التوزيع عمان، ط١، ٢٠٠٠، ص ١٧٢.

(٤١) هود: ١١١

تثبت الدراسة أن التعدد القرائي يسهم إسهامًا فاعلًا في توسيع الدلالة النصية للقرآن الكريم، من خلال إتاحة وجوه متعددة للمعنى في إطار وحدة النص وانسجامه.

خلصت الدراسة إلى أن التكامل المنهجي بين التراث واللسانيات الحديثة هو المسار الأمثل لتجديد دراسة القراءات القرآنية، بما يحفظ أصالة العلم ويواكب تطور الدرس اللغوي المعاصر.

قائمة المصادر والمراجع:

١. الإبانة عن أصول الديانة، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، المحقق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧.

٢. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطيّ الشهير بالبناء (ت ١١١٧ هـ)، وضع حواشيه: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦ م – ١٤٢٧ هـ.

٣. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، أبو عمرو ابن العلاء، تحقيق، عبد الصبور شاهين. الناشر، مكتبة الخانجي. سنة النشر، ١٩٨٧م/ ١٤٠٨هـ

٤. إشكالية القراءة في الفكر العربي الإسلامي المعاصر، محمد أركون، رسالة ماجستير، جامعة الزيتونة، المعهد الأعلى لأصول الدين، تونس، ١٩٩٨

٥. الاقتراح في أصول النحو وجدله، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، حققه وشرحه: د. محمود فجال، وسمى شرحه (الإصباح في شرح الاقتراح)، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٩ – ١٩٨٩ م.

٦. البنية المقطعية وأثرها الدلالي في القراءات القرآنية، بحث للدكتور محمد إسماعيل محمد، مجلة آداب الرافدين، العدد ٥٤، ٢

٧. تاريخ التراث، الدكتور فؤاد سزكين، نقله إلى العربية: د محمود فهمي حجازي، راجعه: د عرفة مصطفى – د سعيد عبد الرحيم أعاد صنع الفهارس: د عبد الفتاح محمد الحلو، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام النشر: ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٨. التجديد في تدريس علم القراءات محمد فتحي محمد عبد الجليل mfm 757@hotmail.com روحيزان بارو محمد زين rohaizan@unisza.edu.my جامعة السلطان زين العابدين، ترنجانو دار الإيمان، ماليزيا .

٩. تعامل اللغويين الإيجابي مع القراءات القرآنية، مبروك حمود شاجي السايح، مجلة القرآنية: النحو والمدارس، ع ١٣.

١٠. حدود فتح النصّ للتأويل وشروطه، أحمد الريسوني، ومجلّة «المنطلق الجديد»، العدد ٩، ٢٠٠٦م.

١١. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ)، تصدير: محمود محمد شاكر، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة: بدون.

١٢. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، النويري، محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري (ت ٨ ٥٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٣. الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربيّ الحديث، محمد الكتاني، دار البيضاء: المغرب : دار الثقافة، ١٩٨٢.

١٤. صفحات في علوم القراءات، د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الأمدادية، الطبعة: الأولى- ١٤١٥ ه.

١٥. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ

١٦. غيث النفع في القراءات السبع ، علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (ت ١١١٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، المحقق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
١٧. الفهرست، ابن النديم [ت ٣٨٠ هـ]، اعتنى بها وعَلّق عليها: الشيخ إبراهيم رمضان (دار الفتوى - بيروت)، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ مـ
١٨. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ،عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
١٩. القراءات في تفسير الطبري، عرض و دراسة أنور يوسف مرار، (أطروحة دكتوراه). جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠٠٦.
٢٠. الكتاب، سيبويه (ت ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
٢١. المدخل لدراسة القرآن الكريم، أبو شهبة، مكتبه السنة، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٢٢. معجم القراءات القرآنية، عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا – دمشق.
٢٣. مقدمات في علم القراءات، محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور، دار عمار – عمان (الأردن)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٢٤. المنار في علوم القرآن، المؤلف: الدكتور محمد علي الحسن، كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة قدم له: الدكتور محمد عجاج الخطيب (رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة)، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٥. مناهج في التفسير، د. مصطفى الصاوي الجويني. الناشر، الاسكندرية : منشأة المعارف، تاريخ الإصدار، ١٩٧١.
٢٦. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م .
٢٧. موقف النحاة المعاصرين من القراءات لشيخ محمد عبد الخالق عضيمة نموذجًا، سليمان بن إبراهيم العايد، المؤتمر العالمي الأول للقراءات القرآنية في العالم الإسلامي، ٢٠١٣م/ ١٤٣٤هـ
٢٨. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية.
٢٩. نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء و المحدثين، الدكتور حسن خميش سعيد الملخ، دار الشروق للنشر و التوزيع عمان، ط١، ٢٠٠٠.